



## أثر التفعيل المقاصدي في مقاصد الدعوة إلى الله *The Impact of Islamic Legislative Provision on Da'awa's Objectives*

جمال الدين بوقاف\*

مخبر الدراسات والبحوث الشرعية والقانونية والاقتصاد الإسلامي  
جامعة المسيلة (الجزائر)

[djamel.eddine.boukhaf@univ.msila.dz](mailto:djamel.eddine.boukhaf@univ.msila.dz)

تاريخ النشر: 15.03.2026

تاريخ القبول: 20.01.2026

تاريخ الاستلام: 26.11.2025

\*\*\*\*\*

### ملخص:

يتناول هذا البحث موضوعين من أكثر المواضيع الشرعية أهمية وأعلها شأنًا، موضوع الدعوة إلى الله تعالى وموضوع التفعيل المقاصدي في الواقع، حيث تم التطرق للدعوة إلى الله تعالى من حيثية نظرية بقراءة في الماهية والغاية المقاصدية منها، لتتجلى بذلك حيوية الفقه الدعوي الإسلامي في اعتباره للغاية والأسلوب المناسب معًا، ثم التطبيق لبيان إيجابية أعمال المقاصد الدعوية في واقع النشاط الدعوي، فبه تعتدل الدعوة على بصيرة وترتيب الأولويات وانضباط الغايات، وخطورة الإهمال لتلك المحاسن الدعوية وما تفضي إليه من سلبيات، إذ تفتح على الدعوة باب الفساد وانقطاع الثمرة المرجوة من الجهود المبذولة. **الكلمات المفتاحية:** الدعوة؛ مقاصد الشريعة؛ التفعيل المقاصدي؛ مقاصد الدعوة؛ علم المقاصد.

### Abstract:

This research addresses two of the most important and significant topics in Islamic law. The topic of calling to God Almighty and the topic of implementing the objectives in reality. The call to God Almighty was addressed from a theoretical perspective, through an examination of its essence and its intended purpose. This demonstrates the vitality of Islamic missionary jurisprudence in considering both the objective and the appropriate method. Then, the application to demonstrate the positive impact of implementing the objectives of Islamic outreach in the reality of outreach activity. Through it, the call to Islam is balanced with insight, prioritization, and disciplined goals. The danger of neglecting these positive aspects of advocacy and the negative consequences that result from it Because it opens the door to corruption and the interruption of the desired outcome of the efforts made.

**Keywords:** Da'awa's; Objectives of Sharia; Purposeful activation; Da'awa's Objectives; Science of purposes.

\* المؤلف المراسل.

## 1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين، وعلى من اقتفى أثره واهتدى بهديه إلى يوم الدين....وبعد.

فالدعوة إلى الله سبحانه شرف عظيم وواجب ثقیل، لا يقوى عليه إلا صاحب صبر ومثابرة، ومستشعر لحجم الأمانة وعظيم المثوبة من الله تعالى، وهي منهج الرسل الكرام ولأجل تحقيقها بُعثوا، وسار صفوة الأمة وعلمائها من بعدهم على ذلكم النهج، وهي صمام أمان الأمة الإسلامية وصيانة المجتمعات المسلمة، تحمها من تفشي الفساد والفكر الدنيء، وتُبقي على ملامح الهوية الإسلامية في المجتمع المسلم، حيث تصحح أخطاءه وتقوم آراءه، إذا أحسن الدعاة عملهم وصدقوا الله في جهدهم ودعوتهم، وحسن الدعوة وصحتها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمنهج المعتمدة من طرف الدعاة، فمن وافق منهجه زمانه وعصره كان لدعوته قبولا أكثر من غيره، وكان أقرب الناس لتحقيق مقاصد الدعوة التي رامها في الدنيا، وأسعد بالثواب العظيم في الآخرة.

ولعل أهم ما يُطرح للدراسة في هذا الزمن من مناهج الدعوة إلى الله، هو منهج "تفعيل علم مقاصد الشريعة الإسلامية" في العمل الدعوي، ومعرفة ما له من آثار وثمار إعمالاً وإهمالاً، فلماذا جعلت موضوع الدراسة بعنوان: "أثر التفعيل المقاصدي في مقاصد الدعوة إلى الله"، حيث تضمنت هذه الصفحات معالجة إشكالية علمية مفادها: ما مدى تأثير التفعيل المقاصدي على الممارسة الميدانية في الدعوة إلى الله تعالى؟ ويتفرع عن عموم هذا الإشكال العلمي أسئلة جزئية تابعة له أهمها: أولها سؤال الماهية فما حقيقة الدعوة إلى الله تعالى؟ وثانيها سؤال الغاية فما مقصد الشريعة من تشريع الدعوة إلى الله؟ إلى جانب التطرق لبيان الأثر الفعلي لحضور المقاصد في العمل الدعوي مقارنة بأثر غياب التنزيل المقاصدي.

وضرورة اقتضى العمل العلمي هذا السلوك وفق مناهج علمية بحثية تتمثل في المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي والمنهج المقارن والتحليلي، فالاستقراء تجلّى في التتبع للمادة العلمية ورصفها منظمة وفق المطلوب علمياً ومنهجياً، والمنهج الوصفي في التعاريف والتوضيح للماهيات والمدلولات الاصطلاحية والمعاني العلمية، والمقارن اعتمد في مقابلة أثر التفعيل والإهمال للبعد المقاصدي في قضايا الدعوة إلى الله تعالى، وبه تتجلّى المحاسن والمساوئ في العمل الدعوي المقاصدي، أما التحليل فهو الآلية العلمية التي شملت أغلب مواضيع البحث فروعاً ومطالب ومباحث، وبه ترقى الدراسة عن مستوى السرد الأجوف من التفاعل العلمي.

وقد صدرت هذه الدراسة في مبحثين عامين: فالأول منهما ضم توضيح معاني الدعوة بالمقاصد وبيان مقاصدها الشرعية، أي فيه جماع الماهيتين: ماهية الدعوة بالمقاصد ثم ماهية مقاصد الدعوة وحصرها، والمبحث الثاني كان التطبيق العملي لبيان أثر مقاصد الشريعة في الدعوة إعمالاً وإهمالاً، وفيه كذلك ناحيتين: أثر إعمال المقاصد في الدعوة ثم أثر إهمال المقاصد في الدعوة.

## 2. الدعوة بالمقاصد ومقاصد الدعوة

### 1.2. ماهية الدعوة بالمقاصد:

اقتصرت فيه على ثلاثة فروع، فبينت المعنى المراد من هذا المصطلح، وهل أعمال المقاصد وتفعيلها في الدعوة مقصد أم وسيلة؟ وما واجب الدعية تجاه ذلك، وبهذه الثلاثة يحصل الفهم العام لحقيقة الدعوة إلى الله تعالى، مع بعض متعلقاتها التي تخدم السياق البحثي هنا.

#### 1.1.2: مفهوم الدعوة بالمقاصد:

الدعوة بالمقاصد مركب إضافي من مصطلحي "الدعوة" و"المقاصد"، ولبيان مفهومه لابد من فك تركيبه، وتعريف كل على حده في اللغة والاصطلاح، ثم باعتباره مركبا إضافيا.

#### أ - مفهوم الدعوة:

في اللغة: من الفعل دعا يدعو دعوة

جاء في معجم مقاييس اللغة: "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"<sup>(1)</sup>.

والمتتبع لكلمة الدعوة وما تصرف منها يجدها ذات معان عديدة تتحدد بحسب السياق الواردة فيه.

فتكون بمعنى الطلب في دعوت الناس إذا طلبتهم<sup>(2)</sup>، ودعا بالشيء إلى كذا إذا طلبه<sup>(3)</sup>.

وبمعنى النداء في دعوت فلانا أي صحت به واستدعيته<sup>(4)</sup>.

وبمعنى الحث على الشيء وقصده والإلحاح فيه، دعاه إلى الصلاة وإلى مذهب أي حثه على اعتقاده<sup>(5)</sup>.

وعموما فإن معاني كلمة "الدعوة" في اللغة وإن تعددت، فإنها تعود إلى معنى واحد وهو "الطلب

واستمالة".

في الاصطلاح: خلاصنا في البيان اللغوي للدعوة أنها "الطلب والاستمالة"، والمتبادر إلى الفهم من

المعنى اللغوي أن الدعوة بالقول فقط وكثيرا ما تكون الأمثلة الواردة دالة على هذا، كما أن ابن فارس

صرح به لما قال: "أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر: أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، ج:2، ص:279.

(2) ينظر: أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، ج:1، ص:194.

(3) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج:1، ص:286.

(4) ينظر: زين الدين محمد الرازي، مختار الصحاح، ج:6، ص:2337.

(5) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج:1، ص:286.

(6) ينظر: أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، ج:2، ص:279.

إلا أن الدعوة أعم من ذلك، فكما تكون بالقول تكون بالفعل والعمل، وإن كان الغالب في شأنها أن تكون قولية وقليلًا ما تكون عملية، وهذا ما بينه صاحب المصباح المنير في شرحه لكلمة الدعوة فقال: "مادة دعا وهي المحاولة القولية أو الفعلية والعملية لإمالة الناس إلى مذهب أو ملة"<sup>(1)</sup>. وبالنظر إلى المدعو إليه الذي قد يكون مذهبًا أو ملة أو فكرة أو غير ذلك مما يستحق أن يُدعى إليه، نعلم أن الدعوة يتحدد ويخصص مفهومها الاصطلاحي باعتبار المدعو إليه، ومعلوم أن المدعو إليه في العلوم الإسلامية هو دين الله "الإسلام".

وعليه فالدعوة إلى الله تعالى: "هي محاولة إمالة الناس إلى الإسلام اعتقادًا وعملاً، بالقول والفعل". فهذا التعريف الذي رجحته، استخلصته من عدة تعاريف للدعوة، تجنبت إيرادها لتفادي الإطناب، ولما رأيت أنها اختلفت في المبنى ولكنها اتفقت على المعاني التالية:

- أن الدعوة تكون بالقول والعمل.
- أن حقيقة الدعوة تكمن في إمالة الناس وحثهم على الشيء.
- أن الدعوة في العلوم الإسلامية يقصد بها الدعوة إلى الله سبحانه، أي إلى دينه اعتقادًا وعملاً وسلوكًا.

#### ب - مفهوم المقاصد:

في اللغة: جمع مقصد وهو مصدر ميمي من الفعل قصد يقصد قصدًا ومقصدًا، وهو الاعتماد والتوجه واستقامة الطريق<sup>(2)</sup>.

في الاصطلاح: للمقاصد تعريفات عديدة اختلفت ألفاظها واتفقت على أكثر المعاني، وليس هنا مقام سردها وتفصيلها، بل نكتفي بتعريف الريسوني الذي عرّفها بأنها: "الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"<sup>(3)</sup>.

وبعد هذا البيان لكل من "الدعوة" و"المقاصد"، نأتي على بيان المعنى المراد من مصطلح "الدعوة بالمقاصد" أي مفهومها باعتبارها مركبًا إضافيًا.

الدعوة بالمقاصد كما هو واضح أنها تقوم على معنيين اثنين، معنى الدعوة ومعنى المقاصد، وبناءً على هذا يمكن إدراك معنى "الدعوة بالمقاصد" من خلال جمع التعريفين السابقين فيكون المقصود بها: "محاولة إمالة الناس إلى دين الله سبحانه باستعمال أو ببيان الغايات والمقاصد التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد وإظهار محاسن الشريعة وأحكامها"، وللشيخ أحمد الريسوني كلمة جليّة في بيان هذا المعنى ذكرها تحت عنوان المقاصد في خدمة الدعوة قال: "من التوجيهات القرآنية قوله

(1) ينظر: أمين جمعة، الدعوة قواعد وأصول، ص: 13.

(2) ينظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج: 9، ص: 35-36.

(3) ينظر: أحمد الريسوني، نظرية المقاصد، ص: 19.

تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (سورة النحل: 125) والدعوة بالحكمة تقتضي معرفة الحكمة، وبيان الحكمة منها حكمة الشرع الحنيف في ما جاء به من أحكام وتكاليف وهي المقاصد..<sup>(1)</sup>

واستعمال المقاصد الشرعية في الدعوة ببيانها وإعمالها والاستعانة بها في الاقناع والتوجيه، هو المسمى بتفعيل مقاصد الشريعة في الدعوة إلى الله تعالى.

### 2.1.2. تفعيل المقاصد في الدعوة مقصد أم وسيلة؟

كثيرا ما سعى الأصوليون والفقهاء إلى تحديد أفعال ما هي مقصد في ذاتها أم وسيلة إلى مقاصد؟ وذلك لما يترتب على هذا التحديد من ثمرات ونتائج، كتقديم المقصد على الوسيلة، وأن الوسائل قد تتعدد إلى مقصد واحد، وأن المقاصد تتصف بالثبات والوسائل متغيرة.. وغيرها.

ولا شك أن موضوع تفعيل مقاصد الشريعة في الجانب الدعوي، أحد أهم تلك المسائل التي ينبغي بيان حالها، ومعرفة كونها مقصد أم وسيلة، حتى تضبط كثير من مسائلها وتفهم كثير من متعلقاتها، فلذلك عمدت إلى بيانها واستخلاص صفتها، من خلال معرفة المقصود بالوسيلة ومفهومها باختصار، فغير خاف أن التعاريف والحدود للمصطلحات لها عظيم أثر في معرفة ما يندرج ضمنها وما هو خارج عنها مما لا يمت إليها بصلة.

تعددت تعاريف الوسيلة وتنوعت وحاصلها ما ذكره الإمام الطاهر بن عاشور أن: "الوسائل هي الأحكام التي شرعت لأن بها تحصيل أحكام أخرى"، ثم يواصل كلامه ليزيد المسألة وضوحا فيقول: "فهي غير مقصودة لذاتها بل لتحصيل غيرها على الوجه المطلوب الأكمل، إذ بدونها قد لا يحصل المقصد أو يحصل معرضا للاختلال والانحلال"<sup>(2)</sup>.

ومثله كلام الشيخ عبد المجيد النجار حيث يقول عن الوسائل: "إنما هي مصالح باعتبار أنها تؤدي إلى تحقيق مصالح أصلية.....ولو لم تتحقق - أي الوسائل - فإن المصالح الأصلية لا تتحقق أو يداخلها الخلل والاضطراب"<sup>(3)</sup>.

فمن خلال هذين النصين يفهم أن الوسيلة ما توفرت فيها الأمور التالية:

- أنها غير مقصودة لذاتها بل مقصودة لغيرها.
- أنها مطلوبة ومقصودة لتحقيق المقصد الأصلي أو المصالح الأصلية على الوجه المطلوب الأكمل.
- أنه عند انعدامها قد لا يحصل المقصد أو يحصل معرضا للخلل والانحلال.

(1) ينظر: أحمد الريسوني، الفكر المقاصدي، ص: 124.

(2) ينظر: الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص: 417.

(3) ينظر: عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ص: 45.

وبالنظر إلى تفعيل مقاصد الشريعة الإسلامية في العمل الدعوي، وبتتبع كلام جلّ الدعاة إلى استثمار مقاصد الشريعة في الدعوة إلى الله، نعلم أنهم دعوا إليها لما يترتب على ذلك من نتائج إيجابية، تدفع بالدعوة قُدماً وتجنبها العوائق، فتكون بذلك مقصودة لغيرها، ومطلوبة لتحقيق مقصد أصلي للدعوة الإسلامية وخادمة له، حتى يكتمل حصوله وإيجاده على الوجه الأكمل، تاماً سالماً من الخلل والاضطراب. قال الشيخ أحمد الريسوني: "وإذا كانت دعوة الناس تحتاج بصفة دائمة إلى بيان المقاصد لمزيد من الاقناع والافهام، ولمزيد من تقوية العمل والالتزام، فإنها اليوم أشد احتياجاً إلى ذلك"<sup>(1)</sup>، فهي مطلوبة لزيادة اقتناع المدعوين وفهمهم للشريعة الإسلامية والتزامهم بها، وفي نفس السياق والمعنى يقول الشيخ وصفي عاشور: "تفعيل المقاصد في العمل الدعوي ترشده وتقويه وتختصر الوقت والجهد والمال، وتحقق أهدافه بسرعة"<sup>(2)</sup>.

ومهما يكن من أمر، فإن خلاصة الكلام في شأن تفعيل مقاصد الشريعة في العمل الدعوي، أنه مطلوب لغيره لا لذاته، فهو وسيلة من أنجع وأنفع الوسائل التي يجب الحرص عليها والتأكيد على العمل بها.

### 3.1.2: واجب الداعية اتخاذ الوسائل:

لكل غاية في الحياة وسيلة يتوسل بها قاصدها لبلوغها، ومكانة الوسيلة بقدر افضائها وتحقيقها للمقصد والغاية، والوسيلة لأشرف المقاصد أشرف الوسائل وخيرها، وقد أذن الله سبحانه في اتخاذ الوسائل لتحقيق الغايات، وقد اتخذ رسول الله ﷺ مختلف الوسائل والأساليب للوصول إلى الغايات التي رامها وسعى إليها، وأول ما سعى إليه صلى الله عليه وسلم وحث أصحابه عليه بل وسخر كل حياته له هو الدعوة إلى الله تعالى، وتبليغ الإسلام إلى البشرية كلها، "وتلك الوسائل والأساليب ليست توقيفية، وليست محصورة فيما جرى اعتماده والعمل به في السيرة النبوية، بل إن سيرته ﷺ تفيد عكس ذلك وتهدى إليه، وتفيد أنه ÷ قد استعمل وجنّد كل ما كان ممكناً من وسائل وأساليب لبلوغ أهدافه وتحقيق مقاصده"<sup>(3)</sup>. ثم إن الدعاة أولى الناس بالاعتداء بالنبي ﷺ والتأسي به في التبليغ امتثالاً للواجب الذي كلفوا به وحرصاً على الفريضة الشرعية الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (سورة آل عمران: 104) فالآية الكريمة واضحة الدلالة على وجوب الدعوة إلى الله، وجوباً كفائياً على الأمة الإسلامية، ووجوب عين في حق من تعينت عليه<sup>(4)</sup>، والوسائل والأساليب غير محصورة ولا محددة، بل هي مجال مفسوح لكل طريقة تحقق الغاية وتوصل إلى المطلوب.

(1) ينظر: أحمد الريسوني، الفكر المقاصدي، ص: 124-125.

(2) ينظر: الدكتور وصفي عاشور، حوار خاص مع "شبكة رسالة الإسلام"، بتاريخ: 2021/10/11.

(3) ينظر: أحمد الريسوني، الفكر المقاصدي، ص: 130.

(4) ينظر: أمين جمعة، الدعوة قواعد وأصول، ص: 18.

فنجاح الدعوة متوقف على كمال المنهج المتخذ، وصحة الأساليب المستعملة وقوة الوسائل المعتمدة، ولما كان تفعيل مقاصد الشريعة في الدعوة إلى الله سبحانه، متوفر على كل ذلك اكتمال وصحة وقوة للمنهج، كما ذُكرَ آنفاً أنه يزيد الاقناع والافهام، وما إلى ذلك من المحاسن والمصالح، كان لزاماً على الدعاة وواجباً في حقهم تعلمها وتعليمها وإعمالها، والأخذ بها من باب "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" وشفيعهم في تحقيق مقاصد الدعوة أن الطبيعة البشرية أكثر ميلاً إلى ما يحقق منفعتها ويجلب مصالحها ويستجيب لرغباتها وحاجاتها<sup>(1)</sup>.

## 2.2. ماهية مقاصد الدعوة:

وقد درستنا كذلك من خلال ثلاثة مناحٍ، بيان مفهوم مقاصد الدعوة وذكر أهميتها في النشاط الدعوي، ثم تعداد تلك المقاصد وذكرها.

### 1.2.2. مفهوم مقاصد الدعوة:

سبق بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل من مصطلحي المقاصد والدعوة، فلا حاجة لإعادة بيانه، بل المتعين في هذا المقام إيراد مفهوم عام لمقاصد الدعوة إلى الله باعتبارها مركباً إضافياً. ومن دون إطناب وإسهاب نبين أن المعنى المراد من كلمة "مقاصد الدعوة" يقتبس من خلال التأكيد على المعاني أو المرتكزات التالية:

مقاصد الشيء مهما كان هي غاياته وأهدافه، التي يسعى إلى تحقيقها، ويحرص كل من أقدم عليه على نوالها وبلوغها، فكل أمر لا مقصد له ولا غاية ترجى منه لغو لا طائل منه، والاجتهاد فيه سدى. أن المقاصد التي يسعى الناس إلى تحقيقها عادة، ويجتهدون في إدراكها ما كان فيه مصلحة لهم، فيما جلب منفعة أو دفع مضرة ومفسدة، ولا يتصور وجود المصلحة في غير هذا. من القواعد المقاصدية المقررة أن وجوب العمل وعدم وجوبه، مرتبط إلى حد ما بالمصلحة فما عظمت مصلحته علا شأنه، وتحتم على الأمة تحقيق وجوده وإعداد عدته. وعليه فمن خلال هذه المرتكزات يمكن أن يصاغ معناً عاماً لمقاصد الدعوة إلى الله بأنه: "الغايات والمحاسن التي وجبت الدعوة لتحقيقها وإنجازها من طرف الدعاة من أجل مصلحة العباد".

- فالغايات والمحاسن: هي المبلغ والمنتهى المنشود من الدعوة، وبوجوده تُنَزَّه الدعوة الإسلامية عن العبث واللغو.

- ووجبت الدعوة لتحقيقها: الدعوة واجبة لعظيم نفعها وكثرة مصالحها المرجوة منها.

- من أجل مصلحة العباد: سواء كانوا مسلمين يراد من دعوتهم صلاحهم واستقامتهم، أم غير مسلمين يرجى إسلامهم.

(1) ينظر: أسعد القعود، فقه مقاصد الدعوة، ص: 22.

### 2.2.2. أهمية مقاصد الدعوة إلى الله:

إن قلة التأصيل الشرعي القائم على فهم الكتاب والسنة، ومحاولة استنباط الفوائد والقواعد الدعوية منهما، قد يؤدي إلى مساوئ ومشاكل لا تحمد عقباه وغير مرغوب فيها، ولتفادي العراقيل والمعوقات التي قد تضعف الدعوة إلى الله، بل وربما تجهز عليها في بلد ما أو في زمن ما، فلذلك كان لزاما على الدعاة عموما والذين اهتموا بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام خصوصا، أن يحيطوا بفقه مقاصد الدعوة وضرورة فهمها والحرص عليها، فلمقاصد الدعوة أهمية بارزة تتمثل فيما يلي:

- مقاصد الدعوة إلى الله لها الأثر الكبير في منهج التفكير لدى الدعاة، حيث تتضح الطريق ويتجلى السبيل، فيمضي فيها الدعاة بثبات ويقين، فمقاصدهم وهدفهم واضح، وهو مستمد من الكتاب والسنة ومسترشد بهديهما.
- مقاصد الدعوة أكبر معين للدعاة في ترتيب الأولويات، على وفق ما تقتضيه ظروف دعوته، فقد تكثر على الداعية وجوه البر والمصالح، ويعجز عن إدراكها كلها، فحينئذ لابد من ترتيبها فيقدم أهمها، ويسعى إليه وإلى ما يخدمه ويحققه.
- رفع المستوى العلمي والدعوي لدى الدعاة إلى الله، وذلك لما يفقه الداعية مقصد دعوته ويرسم هدف وصوله، فمن تمام الأمانة وإقامة الواجب، أن يعدّ الدعاة العدة اللازمة، التي يتطلبها بلوغ المقصد المأمول، ولا شك أن أهم معين على التقدم هو العلم والمستوى الثقافي، فيُقدّم عليه دراسة وفهماً وتحصيلاً.
- معرفة مقاصد الدعوة وغاياتها تكسب الدعاة ثقة كبيرة في دعوتهم، وتزيدهم حرصاً وإقداماً، فلا توقفهم المواقف ولا تثنيهم الأحداث، فهم ينظرون إلى المقصد والغاية ويرومون بلوغها ولو طال الطريق في الدعوة، فهم يسرون بهدي الوحيين.
- وعلى كلٍ فهذا بعض ما يستفاد من فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى، وجانب من أهميتها المتعددة، التي لا ينبغي الاستهانة بها والاستخفاف بشأنها، فثمرات العمل لا تتجلى إلا في ظل العمل الدؤوب المنظم.

### 3.2.2. تعداد مقاصد الدعوة:

بعد بيان مفهوم مقاصد الدعوة إلى الله وذكر أهميتها، لم يبق إلا ذكرها وتعدادها مرتبة، وتناولها بيسير من الشرح، والملاحظ على مقاصد الدعوة أنها متعددة متنوعة، وقد اختلف الدارسون لها في عدّها وحصرها، فمنهم المكثّر والمقل، ومنهم من اختصر شرحها ومنهم من بسط، والمقام ههنا لا يتسع للتفصيل والاطناب.

فلذلك عمدت إلى الاختصار في الشرح والاقتصار على ذكر البعض منها، وخاصة لما رأيت أن بعضها يمكن جمعها تحت عنوان واحد، دون الحاجة للتكرار وإكثار العناوين، فكانت مقاصد الدعوة على النحو التالي:

**مقصد الهداية:** وهو مقصد يشمل كثيراً من أهداف الدعوة ومقاصدها، التي أطنب في بيانها بعض الباحثين<sup>(1)</sup>، وأفردوها بعناوين خاصة كمقصد التقوى وحسن الخلق، والاجتماع ونبد الفرقة وتحقيق التوحيد وإقامة مقتضاه، ومقصد حفظ الضروريات الخمس، وغيرها من المعاني والمصطلحات، كما أنه لفظ شامل لكل صور بيان الحق والدعوة إليه.

فإسلام الكافر هداية وتوبة العاصي من المسلمين هداية، ورفض البدعة وقبول السنّة هداية، وإقبال المسلم على ما كان جاهلاً بشأنه وفضله هداية، والاهتداء إلى مكانة الضروريات الخمس وعظيم خطرهما، والعمل على حفظها ورعايتها على وفق ما قرره الشارع الحكيم هداية، وكل هذه الصور للهداية مطلوبة ومقصودة للشارع الحكيم، وما الدعوة إلا لتحقيق هذا، والداعي إليها قائم على أمر عظيم وشأن جليل في الإسلام، ومتقرب إلى الله سبحانه بأجلّ القربات إن كان قصده خالصاً لله تعالى.

**مقصد إقامة الحجة على الناس بالبلاغ المبين:** قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (سورة النساء: 165) فلاية الكريمة واضحة الدلالة على أن الله ﷻ قد أرسل الرسل لبيان الحق للناس، وإقامة الحجة عليهم بالتبليغ، ومثلها آيات أخرى في نفس الدلالة والمعنى، وردت في سورتي طه والقصص<sup>(2)</sup>، وهي مهمة الأنبياء والمرسلين، ومهمة أتباعهم ممن تحمّلوا أعباء الدعوة إلى الله ﷻ، حتى لا يتعذّر الخاسرون يوم القيامة بعذر جهلهم وعدم علمهم أو عدم البلاغ، فبالدعوة والحرص عليها تنفى كل الاعذار وترد جميع الحجج، ويكون الأنبياء والدعاة إلى الله حجة عند الله يوم القيامة على الناس، وخاصة على المعرضين المستنكفين.

ومقصد إقامة الحجة على الناس لا يتحقق إلا بالتبليغ والتعليم، كما هو شأن المقصد الأول مقصد الهداية، إلا أن البون والفرق بينهما يتمثل في أن مقصد إقامة الحجة، حاصل ومُتَأَتٍ لكل داعية، وفي كل دعوة بمجرد التبليغ ومباشرة نشاط الدعوة، وتحصيل أسبابها ومقوماتها والاجتهاد فيها، أما مقصد الهداية فقد يَحْصُلُ ويحققه الداعية وقد لا يَحْصِلُ، لأن الهداية بيد الله سبحانه ومشيتته قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة القصص: 56)، وقال سبحانه للنبي الكريم ﷺ ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (سورة الشورى: 48) والآيات الدالة على البلاغ عديدة في القرآن الكريم.

وقد يقال إن كان مقصد الهداية يتخلف أحياناً ولا يَحْصِلُ جمع من الدعاة، فلم يكن أحد أهم مقاصد الدعوة؟

فالجواب يكون من وجهين اثنين:

(1) ينظر: أسعد القعود، فقه مقاصد الدعوة، ص: 56 وما بعدها.

(2) ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج: 3، ص: 383.

- أن الهداية مقصد الدعوة الإسلامية ككل، وليست مقصد كل داعية بمفرده، فإن لم توجد ولم تتحقق في برنامج داعية ما ولم يُظهرها الله تعالى على يده، فقد وُجدت وتحققت عند آخرين من إخوانه الدعاة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، والواقع خير دليل وبرهان.
- أن واجب الداعية هو القيام بالنشاط الدعوي، والسعي فيه مع اعتقاده أن الله هو الهادي، تماما كما يخرج المسلم قاصدا الحجّ مثلا أو طلب العلم أو الرزق، مع اعتقاده ويقينه أن الله هو الرازق الموفق لكل نعمة، وقد يحقق قصده وقد لا يبلغه، فعدم بلوغه لا يخلُ بقصده ولا ينفيه عنه.
- ثم إن اهتمام الداعية بأسباب هداية الناس، يجعله لا يصده عن دعوته شيء، سواء ترفق به الناس أم أعرضوا عنه، أكرموا أم آذوه، فهو لا ينشد رضى الناس، بل غايته امتثال أمر ربه والسعي إلى رضوانه<sup>(1)</sup>.

### 3. أثر المقاصد الشرعية في الدعوة إعمالاً وإهمالاً:

#### 1.3. أثر إعمال المقاصد في الدعوة:

تجنبنا الإطناب فيها قدر المستطاع، حيث اقتصرنا على المهم منها الذي رأيت أنه شامل لكثير من آثارها، فكان المطلب جامعا لثلاثة آثار إيجابية، هي خلاصة وجماع الأثر المحمود في التفعيل المقاصدي في واقع ومناهج العمل الدعوي.

#### 1.1.3 الدعوة على بصيرة:

الدعوة إلى الله جهد شاق وعمل مضمّن ومسيرة حياة، ولا يتصور أن يقدم عليه الداعية دون إعداد عدة، وتحضير الزاد من علم وفهم ودراية، قال سبحانه لنبيه الكريم ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (سورة يوسف: 108) ومن جملة معاني البصيرة التي يحتاجها الدعاة، البصيرة في الدين التي لا تتحقق إلا بعلم مقاصد الشريعة<sup>(2)</sup>، وإعمالها وتفعيلها ورسم منهج الدعوة على وفق مقتضياتها ومتطلباتها.

وإذا كان تفعيل مقاصد الشريعة يؤدي ويقود الدعاة إلى البصيرة بدينهم وأعمالهم ودعوتهم، فإن البصيرة تقودهم إلى إحسان التعامل مع الواقع الدعوي، وأولويات مقاصده وأهدافه، ومآلات جهودهم وأعمالهم وأقوالهم، وتشد من أزهرهم وتذلّل ما اعترضهم من صعاب، وتختصر الوقت والجهد والمال كما سبق بيانه، وتكون خير دليل ومساعد لبلوغ مقاصد الدعوة وتحقيقه.

وإن كنا قد ذكرنا سابقا وجوب اتخاذ الوسائل لبلوغ الغاية، فإن هذا ينطبق على إعمال المقاصد الشرعية في الدعوة، لأنه يستفاد من إعمالها إضفاء المرونة والتجديد على الدعوة وأساليبها، فالوسائل

(1) ينظر: أسعد القعود، فقه مقاصد الدعوة، ص: 55.

(2) ينظر: أحمد الريسوني، الفكر المقاصدي، ص: 123 وما بعدها.

تقبل التغيير والتعديل والتكييف، بخلاف مقاصد الدعوة حيث يغلب عليها الثبات والاستقرار، فإذا كان الداعية على بصيرة من أمره، بثبات مقاصده ومرونة وسائله ووجوب اتخاذها، فإنه لا يدخر جهداً ولا يتوانى عن ابتكار الوسائل وتجديدها، فالوسائل دائرة مع المقاصد خاضعة لمقتضياتها، وإلا كان الداعية مقصراً مفرطاً في واجبه، وهذا ما يقتضي ضرورة ويحتم على علماء الإسلام ودعاته المتصدين أكثر من أي وقت مضى، أن يكونوا على اطلاع واسع وبصيرة في دينهم وشريعتهم ودعوتهم.

وعموماً فإن حاصل الكلام وخلاصة القول، أن تفعيل مقاصد الشريعة وإعمالها في النشاط الدعوي، يفضي ويحث الدعاة على البصيرة في دينهم ودعوتهم ومراعاة المآلات من أفكارهم وسُبلهم، ويحثهم كذلك على ابتكار الوسائل وتنويعها لبلوغ الغاية والمقصد الثابت، وهذا كله من أهم ما يدعم مقاصد الدعوة إلى الله ويحققها ويقيم شأنها.

### 2.1.3. الإقناع والامتثال:

ينشط الدعاة في حدود علمهم وما أتيح لهم من سبل ومجالات، ويجتهدون لنشر أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها بين المسلمين وغيرهم، ومقصدهم في ذلك إما هداية المدعوين أو إقامة الحجة عليهم إن لم يستجيبوا، ولا يمكن أن تتحقق الهداية إلا باقتناع المدعو وامتثاله لما دعاه إليه الداعية.

كما أنه لا يختلف اثنان في أن النفوس البشرية تتوق لما يحقق منافعها، بجلب المصالح ودرء المفاسد عنها ومجبولة على ذلك، وأن الشريعة الإسلامية برمتها ما وضعت إلا لهذا القصد الجليل، فمن المعلوم جزماً أن مقاصد الشرع قد علمتنا أن ما من شيء أمر به الله أو نهى عنه...إلا وله مقصوده أو مقاصده، وأن المطلوب منا إدراك تلك المقاصد والسير فيها وفي تحقيقها، وإعمال ذلك الشيء في مقاصده التي فهمناها عن الله في أمره ونهيه.

فالدعاة لما يحرصون على ربط الأحكام الشرعية بالمقاصد والغايات المرجوة منها، من نفع الناس وتحقيق صلاح أمورهم في الدنيا والآخرة، يكون لها وقع حسن في قلوب المدعوين، وقبول واضح وإقرار بها إلا من طرف معاند جاحد، وللشيخ القرضاوي كلام طيب نفيس في هذا الصدد، وهو رجل الدعوة وإمام الدعاة قال: "ينبغي للداعية أن يقتدي بالقرآن والسنة في تعليل الأحكام، وبيان حكمها وثمراتها في النفس والحياة، وربطها بالفلسفة العامة للإسلام، حتى تقع من النفس موقع القبول"، ثم يواصل كلامه فيؤكد بأن "هذا مطلوب في كل حين، ولكن طلبه في عصرنا ألزم والحاجة إليه أؤكد، لأن كثيراً من الناس لم يعد يغلب عليه التسليم، وإنما يغلب عليهم البحث والتساؤل لمعرفة الأسرار والعلل، ورحم الله امرأ عرف زمانه وخاطب أهله بما يعرفون"<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، ص: 83.

وأعتقد أن الارتقاء بمستوى الطرح في الدعوة إلى الله أمر ذو أهمية بالغة، إذ نرفع الدعوة ومنهجها عن مستوى الإلزام والإجبار فقط، ولا يكون الفقه الإسلامي في صورة (إفعل، لا تفعل)، وتسرد فيه الأحكام جافة دون بيان مراميها ومقاصدها، وإن سأل أحدهم لم هذا؟ أولم كذا؟ اتهم بالتنطع والاعتراض على دين الله، وكأن أحكام الإسلام أنزلت للاعتقاد والإعمال دون بيان أو سؤال.

ثم إن كثيرا من الآي في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، يذكر فيها الحكم ومقصده بكونه خيرا أو أفضل أو أذكى وأظهر وغيرها من مصطلحات التعليل وبيان الحكم<sup>(1)</sup>، فهو منهج قررته الآيات والأخبار، ولا سبيل للدعاة اليوم إلا هو، مع انتشار فلسفة التساؤل والشك وتصاعد مستوى الصراع الفكري الذي نشهده في هذا الزمن، فتفعيل مقاصد الشريعة الإسلامية في الدعوة وبيان علل الأحكام، هو الكفيل الأول لاطمئنان النفوس واقتناع العقول وامتنال الجوارح، وشفيع الدعاة في هذا حب البشر للمنافع بجلب مصالحهم ودرء المفاسد عنهم، والاطمئنان والاقتناع والامتنال أجلى صور الهداية المرجوة من الدعوة إلى الله سبحانه.

### 3.2.3. نموذج "الجزية في الإسلام":

لزيادة البيان والتوضيح لما أسلفنا من أثر تفعيل مقاصد الشريعة في الدعوة إلى الله، وخاصة مع غير المسلمين، يحسن إيراد نموذج من أحكام الشريعة وبيان مقصده والغاية منه، وهو وإن كان منعدم الوجود في هذا الزمان، إلا أن المستشرقين والحاquدين على الدين الإسلامي لم تكل أيديهم ولم تجف أقلامهم في الكلام عنه، وجعلوه كالعصا ينقرون بها الناس ويخوفونهم من المسلمين وحكم الإسلام، وما هو في الحقيقة إلا لصالحهم ونفعهم لو كانوا يعقلون، ألا وهو موضوع "الجزية في الإسلام".

وهي مال يؤخذ من الذميين في كل سنة نظير عقد الذمة، وينطلقوا في الدولة الإسلامية أحرارا، ويخلى بينهم وبين كنائسهم وما يقولون فيها، ولا يحملون ما لا طاقة لهم به، ويطبقون أحكامهم فيما بينهم، إلا إذا ترافعوا إلى القضاء المسلم فنحكم بينهم بشرعنا، وتؤخذ من القادر عليها ويعفى عن العاجز، بل يُعطى من بيت مال المسلمين، وتؤخذ فقط من المكلف الحر الذكر، فلا جزية على عاجز عنها ولا صبي ولا امرأة<sup>(2)</sup>.

فكما هو واضح من أمرها أنها تؤخذ في مقابل أمانهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وتكون بمثابة إظهار ولائهم للدولة الإسلامية وميولهم إليها ولحكمها.

وزيادة على هذا كله، يجب على الدولة الإسلامية حمايتهم والدفاع عنهم ممن أرادهم بسوء، كما قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه للمقوقس عظيم مصر: "نقاتل عنكم من ناوأكم وعرض لكم في شيء من أرضكم

(1) كان بودي إيراد نماذج لتوضيح الأمر أكثر، ولكني رأيته جليا لا يخفى على أي دارس للقرآن والسنة، فاجتنبت الإطناب والإسهاب في الموضوع.

(2) ينظر: الصادق الغرياني، مدونة الفقه المالكي وأدلته، ج: 2، ص: 453.

ودمائكم وأموالكم، ونقوم بذلك عنكم إن كنتم في ذمتنا، وكان لكم به عهد علينا"<sup>(1)</sup>، ففي حقيقة أمرها أنها درع لحمايتهم وأمنهم، وسلامتهم ومعايشتهم للمسلمين جنبا إلى جنب لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.

### 2.3. أثر إهمال المقاصد في الدعوة:

إذا كان لتفعيل مقاصد الشريعة في الدعوة آثار محمودة مطلوبة، فحتمًا سيكون لإهمالها وإغفالها الآثار الوخيمة والعواقب السيئة، وفي مقدمتها ضياع ثمراتها الحسنة ونتائجها الطيبة التي تدفع بالعمل الدعوي إلى بلوغ مقاصده وتحقيق آماله وغاياته، وإهمالها يتمثل في اجتنابها مطلقا وعدم اعتبار مقاصد الأحكام أو الأعمال السيء لها، وكلا الأمرين يكرُّ على العمل الدعوي ما لا يحمد ولا يقصد، فلذلك عزمت على بيانه في فرعين اثنين.

#### 1.2.3. انعدام التفعيل:

ونعني به أن يباشر الداعية سرد الأحكام الشرعية وشرحها، دون بيان وجه العلة والحكمة من ذلك كله، سواء كانت دعوته في وسط مسلمين أم في أوساط غيرهم، ويسعى لإقناع الناس بأبعد الوسائل كالترهيب من العقاب أو الترغيب في المثوبة عند الله سبحانه، فتجده يورد ويسوق نصوصا عديدة في الترهيب وأخرى في الترغيب، وهذا كله من أجل إقناع الناس بحكم واحد فقط أو حكمين، وكان يكفيه بيان مقصد أو مقاصد الحكم، فيختصر على نفسه الجهد والوقت، فإذا كانت الغاية واحدة فالأولى أن يسلك إليها أبسر الطرق وأقربها، وأكثرها تحقيقا لمقاصد الدعوة وغاية نشاطه الدعوي.

"وجل الانتكاسات التي نحياها إن لم نقل كلها، تعود إلى عدم إدراك الدعاة لهذا الفكر - أي الفكر المقاصدي - وعدم تفعيله في ممارستهم الدعوية والعلمية، وبدون إدراكه سنُعرض الإسلام بصورة مغلوطة، ونؤخر حركة الإسلام ونشوه صورة المسلمين، ولن ندرك الأولويات ولا المآلات في ممارستنا، وسوف نسيء من حيث أردنا الإحسان، فليست النية الصالحة وحدها تكفي، وإنما لا بد من فقه وعلم وممارسة صحيحة عبر إدراك مقاصد الدعوة ومقررات الإسلام وغايات الشريعة الإسلامية"<sup>(2)</sup>، ولا شك أن اجتناب التعليل وبيان حكم الأحكام، عُذُولٌ عن منهج الصواب ومنهج الدعوة النبوية، حيث كان النبي ﷺ كثيرا ما يعلل ويفسر ليزيد في إقناع الناس وقبولهم الأحكام، ومنهجه ﷺ هذا ظاهر من خلال الاطلاع على سنته ظهورا يغني عن ذكر النماذج والأمثلة.

#### 2.2.3. الأعمال المُجَل:

أذن الله في دنيا الناس وسنن الحياة أن لا تكون نتائج ولا ثمار، إلا بالعمل التام الكامل من كل وجوهه، وعمل الدعوة إلى الله أحد أهم الأعمال التي يطلب فيها التمام والكمال في منهجها ووسائلها، والإخلال بها يؤدي إلى المذموم.

(1) ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج: 2، ص: 68.

(2) الدكتور وصفي عاشور، حوار خاص مع "شبكة رسالة الإسلام"، بتاريخ: 2021/10/11.

وقد ذكر الشيخ يوسف القرضاوي في كتابه "ثقافة الداعية" في سياق بيانه للتعليل ودوره في الدعوة إلى الله، ذكر جانباً من المحذورات التي ينبغ التنبه لها، حتى لا يتورط الداعية فيها فيخل بعمله وينقص من ثمرات جهده، وهي التي يتمثل فيها الأعمال المخلة للمقاصد الشرعية، فسأعتمد إلى تلخيصها وهي كالتالي<sup>(1)</sup>:

**التعليل بغير الجامع ولا المانع:** ويقصد به أن يعلل الحكم الشرعي بعلّة غير جامعة لا تنطبق على جميع حالاته، ولا مانعة فيدخل فيه ما ليس من حكمه، لأن التعليل من هذا النوع من قبيل المجازفة، التي تعرض الداعية إما للإفهام الخاطئ أو الاستفهام المربك أمام المألأ، وكلا الأمرين خطر على الدعوة الإسلامية أولاً، ثم على مصداقية الداعية نفسه ومكانته وخاصة إذا كان خطابه ودعوته موجهة إلى غير المسلمين.

ومثال ذلك أن يعلل أحد الدعاة حرمة الربا بأنه استغلال للفقراء للضعفاء لصالح الأغنياء، ويحصنها في تلكم العلة فقط، فهنا قد يسأله سائل ويقول فما بال الإسلام يحرم ربا البنوك، ولا يحل للمسلم أخذها لو أودع فيه ماله، مع العلم أن أخذ الربا (المستفيد) هو شخص ضعيف مقارنة بمعطي الربا (المستفاد منه) فهو بنك ثري قائم الأساس، فالدعوة إلى الله سبحانه وإلى التزام أحكام دينه بمثل هذه التعليلات والتوجيهات غير الجامعة ولا المانعة، تعرض أحكام الشرع للفهم الخاطئ وارتكاب الحرام لو سلّم الناس بكلام الداعية، أو تُعرض الداعية نفسه للتراجع عن قوله بحصر التعليل، إذا سئل عن صورة يشملها الحكم ولا تتحقق فيها العلة المذكورة.

فعلى الداعية أن يتنبه لهذا الجانب من علل الأحكام الشرعية، ولا يذكر منها إلا ما كان جامعاً مانعاً، وقام عليه البرهان والدليل، وإلا عرّض نفسه للاعتراض من هذا وذاك وهنا وهناك.

**المبالغة في التعليلات المادية حتى في باب العبادات:** قد يسترسل داعية ما في التعليل بأمور مادية حسية، ويبالغ فيها ظناً منه أنها السبيل الأمثل لإقناع المدعوين، واطمئنان نفوسهم بالحكم الشرعي، أو أنه المنهج المؤثر أكثر من غيره في تقبل الدعوة واستمالة الناس إليها، ويجعل ذلك نهجه حتى في العبادات التوقيفية، فيعلل الوضوء بالنظافة والصلاة بتعليم النظام والصيام والحج بالدربة على تحمل المشاق، ويغفلون أن مثل هذه التعليلات تفتح عليهم أبواباً لا يقدرّون على إغلاقها، فيمكن تحقيق النظافة والنظام والدربة على المشاق بغير الوضوء والصلاة والصوم والحج، فهل يصح تركها إذا تحقق المقصد بغيرها؟

(1) ينظر: يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، ص: 83 وما بعدها.

وهكذا تكون هذه التعليقات الناقصة والمجحفة بحق العبادة والأحكام الشرعية، سلاحاً في يد الذين يريدون أن يتفلسفوا من تكاليف الدين وشعائره، لأن العبادات مطلوبة في ذاتها طلب الغايات والمقاصد، وليست وسيلة إلى غيرها، فمن الخطأ والمجازفة ربطها بأمور حسية مادية ربط العلة بالمعلول مع الغفلة عن حقيقة أمرها.

والأولى بالدعاة أن ينهجوا نهج القرآن الكريم، بإعطاء الأولوية للتعليل بالأمور الدينية الروحية، ففي الصلاة قال: "وأقم الصلاة لذكري"، وفي الصيام قال: "لعلكم تتقون"، وفي الزكاة قال: "تطهرهم وتزكهم بها"، وفي الحج قال: "ويذكروا اسم الله في أيام معلومات"، وهكذا نهجه في المحرمات والنواهي. وفصل الكلام أن الدعوة بإعمال المقاصد كما أنه ذو أهمية بالغة وثمار حسنة، قد يكون على العكس من ذلك، إذا أعملت إعمالاً سيئاً غير مؤصل ولا قائم على بينة ولا برهان.

#### 4. خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة البسيطة والمحدودة حسب ما أتاحه السياق والجهد، يمكن الخلوص والتوصل إلى جملة من النتائج أهمها ما يلي:

- أن الدعوة بالمقاصد يقصد بها محاولة إمالة الناس المدعويين إلى دين الله، ببيان غايات ومقاصد أحكام الشريعة، لتحقيق المقصد الأصلي على الوجه المطلوب الأكمل، لكون إعمال المقاصد أحسن المناهج التي يجب على الدعاة اعتمادها والالتفات إليها.
- مقاصد الدعوة هي الغايات والمحسنات التي وجبت الدعوة لتحقيقها لصالح المكلفين، وتكون كذلك لصالح الدعاة فتوضح طريقهم ومنهج تفكيرهم، وتساعد على ترتيب الأولويات وفق مقتضيات ظروف كل داعية، وهي عديدة يجمعها مقصدين اثنين: مقصد الهداية ومقصد إقامة الحجة على الناس المدعويين بالبلاغ المبين.
- للمقاصد الشرعية آثار جمة في الجانب الدعوي إعمالاً وإهمالاً، فمن آثار إعماله أن يكون الداعية على بينة وبصيرة من دعوته ونشاطه، فيحسن التعامل مع واقعه وأولوياته ومآلات جهوده، وتتجدد وسائل دعوته وأساليبها، ويسعى لربط الأحكام بالمصالح المترتبة عنها، فيزيد اطمئنان النفوس والامتثال لها واقتناع العقول بها.
- يتمثل إهمال المقاصد في الدعوة إلى الله في أمرين اثنين، إما انعدام التفعيل مطلقاً أو الإعمال المخل كالتعليل بعلة غير جامعة ولا مانعة، والمبالغة في التعليقات المادية، وكلا الأمرين يشكلان خطراً على الدعوة ويفتحان أبواباً يعسر إغلاقها وردُّ مشاكلها.

##### 5. قائمة المراجع

- جمعة، أمين عبد العزيز، سنة: 1999م، الدعوة قواعد وأصول، القاهرة مصر، دار الدعوة. (العزيز،، 1999م).
- الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر، سنة: 1999م، مختار الصحاح، بيروت لبنان، الناشر المكتبة العصرية. (الرازي،، 1999م).
- الريسوني، أحمد، سنة: 1995م، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي. (الريسوني،، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، 1995م).
- الريسوني، أحمد، سنة: 1999م، الفكر المقاصدي قواعده وفوائده، الدار البيضاء المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة. (الريسوني،، 1999م).
- الزحيلي وهبة، سنة: 2003م، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق سوريا، دار الفكر. (الزحيلي، 2003م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، سنة: 2001م، مقاصد الشريعة الإسلامية، عمان المملكة الأردنية، دار النفائس. (عاشور، 2001).
- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، دون سنة نشر، فتوح مصر والمغرب، القاهرة مصر، مكتبة الثقافة الدينية. (ابن عبد الحكم،، 2000م).
- الغرياني، الصادق عبد الرحمن، سنة: 2002م، مدونة الفقه المالكي وأدلته، بيروت لبنان، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع. (الغرياني،، 2002م).
- الفيومي، أحمد بن محمد، سنة: 1999م، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت لبنان، المكتبة العلمية. (محمد، 1999م).
- القرضاوي يوسف بن عبد الله، سنة: 1996م، ثقافة الداعية، القاهرة مصر، الناشر مكتبة وهبة. (القرضاوي، 1996م).
- القزويني، أحمد بن فارس، سنة: 1979م، معجم مقاييس اللغة، بيروت لبنان، دار الفكر، تحقيق: عبد السلام هارون. (القزويني،، 1979م).
- القعود، سعد بن عبد الله، سنة: 1431هـ، فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية، الناشر المستودع الدعوي الرقي. (القعود،، 1431هـ).
- مجمع اللغة العربية (لمجموعة من المؤلفين) سنة: 1972م، المعجم الوسيط، الاسكندرية مصر، دار الدعوة للنشر والتوزيع. (مجمع اللغة العربية (لمجموعة من المؤلفين)، 1972م).
- مرتضى الزبيدي، السيد محمد، سنة: 1965م، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، بيروت لبنان، دار الهداية. (مرتضى الزبيدي،، 1965م).

- النجار عبد المجيد، سنة: 2008م، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، بيروت لبنان، دار الغرب الإسلامي. (النجار، 2008م).
- وصفي عاشور، حوار خاص مع "شبكة رسالة الإسلام"، بتاريخ: 2021/10/11. (وصفي 2021م).

## 7. Bibliography List

- Al-Fayumi, Ahmad ibn Muhammad, Year: 1999 AD, The Illuminating Lamp in the Strange Explanation of the Great, Beirut - Lebanon, Al-Maktabah Al-Ilmiyah. (Muhammad, 1999 AD).
- Al-Ghariani, Al-Sadiq Abdul Rahman, Year: 2002 AD, The Maliki of Jurisprudence and its Evidences, Beirut - Lebanon, Al-Rayyan Foundation for Printing, Publishing and Distribution. (Al-Ghariani, 2002 AD).
- Al-Najjar, Abdul Majeed, Year: 2008 AD, The Objectives of Islamic Law in New Dimensions, Beirut - Lebanon, Dar al-Gharb al-Islami. (Al-Najjar, 2008 AD).
- Al-Qaradawi, Yusuf ibn Abdullah, Year: 1996 AD, The Culture of the Preacher, Cairo - Egypt, Wahba Library. (Al-Qaradawi, 1996 CE).
- Al-Qa'ud, Sa'd ibn 'Abdullah, 1431 AH, The Jurisprudence of the Objectives of Calling to God Almighty, Makkah Al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia, Publisher: The Digital Da'wah Repository. (Al-Qa'ud, 1431 AH).
- Al-Qazwini, Ahmad ibn Faris, Year: 1979 AD, Dictionary of Language Standards, Beirut - Lebanon, Dar al-Fikr, edited by Abd al-Salam Harun. (Al-Qazwini, 1979 AD).
- Al-Raysuni, Ahmad, 1995 AD, The Theory of Maqasid According to Imam Al-Shatibi, United States of America, International Institute of Islamic Thought. (Al-Raysuni, 1995 AD).
- Al-Raysuni, Ahmad, 1999 AD, The Maqasid Thought: Its Principles and Benefits, Casablanca - Kingdom of Morocco, Al-Najah Al-Jadida Press. (Al-Raysuni, 1999 AD).
- Al-Razi, Zayn al-Din Muhammad ibn Abi Bakr, 1999 AD, Mukhtar al-Sahah, Beirut - Lebanon, Al-Maktabah al-Asriyyah Publishing House. (Al-Razi, 1999 AD).
- Al-Zuhayli, Wahba, 2003 AD, The Illuminating Interpretation in Creed, Sharia, and Methodology, Damascus - Syria, Dar Al-Fikr. (Al-Zuhayli, 2003 AD).
- Ibn Abd al-Hakam, Abd al-Rahman ibn Abd Allah, 2000 AD, The Conquest of Egypt and the Maghreb, Cairo - Egypt, Library of al-Thaqafa al-Diniyya (Ibn Abd al-Hakam, 2000 AD).

- Ibn Ashur, Muhammad Al-Tahir, Year: 2001 AD, The Objectives of Islamic Law, Amman - Kingdom of Jordan, Dar Al-Nafais
- Juma, Amin Abdul Aziz, 1999 AD, Da'wah: Rules and Principles, Cairo - Egypt, Dar al-Da'wah. (Al-Aziz, 1999 AD).
- Murtada al-Zabidi, Sayyid Muhammad, Year: 1965 AD, The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary, edited by a group of scholars, Beirut - Lebanon, Dar al-Hidayah. (Murtada al-Zabidi, 1965 AD).
- The Arabic Language Academy (by a group of authors), Year: 1972 AD, The Concise Dictionary, Alexandria - Egypt, Dar Al-Da'wa for Publishing and Distribution. (The Arabic Language Academy (by a group of authors), 1972 AD).
- Wasfi Ashour, a special interview with "Risalat Al-Islam Network", dated: 11/10/2021. (Wasfi 2021).